طارت عقيقة برقه فكانما * صدعت بمسك عنه بعصفر

وسرقه السري الرفا ايضا فقال من قصيدة

اما ترى الصبح قد قامت عساكره * في الشرق تنشر اعلاما من الذهب

والجو يختال في حجب ممسكة * كانما القلب فيها قلب ذي رعب

ولابي القسم الزاهي

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق

كانما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

ولبعضهم

برق اطار البرق لما استطار * انار جنح الليل حين استنار

ذاب لجين المزن لما رمى * معدنه منها بمقباس نار

وابن المعتز هو عبد الله بن محمد وقيل الزبير المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي الامير الاديب صاحب النظم البديع حكى احمد بن سعيد الدمشقي انه ولد في شعبان سنة سبع واربعين ومايتين وهو اول من صنف في صنعة الشعر وضع كتاب البديع وهو اشعر بني هاشم على الاطلاق واشعر الناس في الاوصاف والتشبيهات وكان يقول اذا قلت كان ولم ات بعدها بالتشبيه ففض الله فاي وحدث جعفر بن قدامه قال كنت عند ابن المعتز يوما وعنده سرية وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وفي يدها جناني باكورة باقلاء والجناني لعبة للصبيان فقالت له يا سيدي نلعب مع جناني فالتفت الينا وقال على البديهة غير متوقف ولا متفكر

فديت من يمشي في معصفرة * عشية فسقاني ثم حياني

وقال تلعب جناني فقلت له * من جد بالوصل لم يلعب بهجراني

وامر فغنى فيه وحدث جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحا وكان يدعى بنشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعا شديدا ثم عوفي ولم يؤثر الجدري في وجهه اثرا قبيحا فدخلت عليه ذات يوم فقال لي يا ابا القسم قد عوفي فلان بعدك وخرج احسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا ظريفا فاسمعهما انشادا الى ان نسمعهما غنا فقلت

يتفضل

كان عبد الله بن المعتز تخلف ان ولاه الله الخلافة يوما من الدهر لا يترك على وجه الارض علويا فابره الله [illegible] فلم يول له يوما كاملا وانما كانت خلافته [illegible] يوم وعوجل و[illegible] الى الحالات حتى مات

يتفضل الامير ايده الله تعالى بانشادي اياها فانشدني

لي قمر جدر لما استوى * فزاده حسنا وزالت هموم

اظنه غنى للشمس الضحى * فنقطته طربا بالنجوم

فقلت احسنت والله ايها الامير فقال لو سمعته من زرياب كنت اشد استحسانا له وحدث زرياب قالت كنا في طريق الرمل عنا شربنا عليه عامة يومنا قال وغضب هذا الغلام عليه فجهد ان يترضاه فلم يكن فيه حيلة ودخلت اليه فانشدني فيه

بابي انت قد تمادى بك الهجر والغضب * واصطباري على صدودك يوما من العجب

ليس لي ان فقدت وجهك في العيش من ارب * رحم الله من اعان على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم ازل اداريه وارفق به حتى ترضيته له وجئت له به فمر لنا يوم اطيب يوم واحسنه وغنتنا هزار في هذا الشعر رملا عجيبا وحدث عبيد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصناع وهو يبنيها ويبيضها فقلت له ما هذه الغرامة الحادة والكلفة فقال

الا من لنفس واحزانها * ودار تداعى بحيطانها

اظل نهاري في شمسها * شقيا معنى ببنيانها

اسود وجهي بتبييضها * واهدم كيسي بعمرانها

ومن هنا اخذ الحراز قوله

اكلف نفسي كل يوم وليلة * سرورا على من لا افوز بخيره

كما سود القصار بالشمس وجهه * ليجهد في تبييض اثواب غيره

وحدث جعفر بن ابي قدامه قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلوة خفيفة جدا ثم دعى بعد انقضا صلوته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله جميع من حضر سببها وعبد الله ينظر متعجبا ثم قال

صلوتك بين الملا نقرة * كما اختلس الجرعة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة * كما ختم المزود الفارغ

قال وكنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميري وعندنا جارية لبعض بنات المعتز تغنيه وكانت محسنة الا انها كانت في غاية القبح فجعل عبد الله يجمشها ويتعاشق فلما قامت قال له النميري ايها الامير سالتك بالله العشق هذه التي قط ما رايت اقبح منها فقال

Copyright © King Saud University